حال الفناء في التجربة الصوفية أحمد التيجاني نموذجًا

د. يوســـف إدريس محمد الـــــبزاز ـ كلية السنة .
جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية – البيضاء
أ. محمود عبدالـــرازق حســـن محمود ـ قسم الدّراسات الإسلامية
كلية الآداب ـ جامعة درنة
البريد الالكتروني Mahmoud.mahmoud@uod.edu.ly

The state of annihilation in the Sufi experience, Ahmed Al-Tijani, is an example
D. Youssef Idris Muhammad Al-Bazzaz
Academic degree: Assistant Professor
Al-Sayyid Muhammad bin Ali Al-Senussi Islamic University - Al-Bayda / Faculty of Sunnah / Department
A. Mahmoud Abdel Razek Hassan Mahmoud
Academic degree: Lecturer
University of Derna / Al-Qubba Branch / Faculty of Arts / Department of Islamic Studies
Email Mahmoud.mahmoud@uod.edu.ly
The state of annihilation in the Sufi experience, Ahmed Al-Tijani, is an example
Abstract:

This study attempted to show an aspect of Islamic Sufism through one of the most important topics of Sufi mysticism - the state of annihilation - and the extent to which it was influenced by the religious and intellectual pattern of previous civilizations, by studying it through the trends of Sunni and philosophical Islamic Sufism, but the greatest interest in this study was focused on showing aspects The state of annihilation from the perspective of practical Sunni Sufism only, according to the historical, retrospective, analytical, descriptive, and critical comparative approach whenever necessary, This study was divided into two sections: The first section: The concept of annihilation and its dimensions. The second: Annihilation according to Al-Tijani. One of its results was that annihilation has multiple images according to the visions and views of the Sufis, but even if these visions differ, they all still draw from one source, so annihilation is a state of liberation, From the relationships, refuges and preoccupations of the world, it is an interruption and turning to God in a way that gives space to implement the Sharia obligations so as not to violate the law of God by falling into the prohibitions of disrupting the Sharia.

Keywords:

condition - annihilation - survival - remembrance

الملخّـــــــص :

حاولتْ هـــذه الدّراســـة تبيان جانب من جوانب التّصوف الإسلامي من خـــلال أحد أهــم موضوعات العرفان الصوفي - حال الفناء - وما مـــدى تأثره بالنّمط الديني والفكري للحضارات السابقة، وذلك بدراسته عن طريق اتجاهات التصوف الإسلامي السني والفلســفي، وكان الاهتمام الأكبر في هذه الدراسة منصب على إظهار جوانب حال الفناء من منظـــور التصوف السني العملي فقط، وفق المنهج التاريخي الاسترادادي والتحليلي الوصفي والمقارن النقـــدي متى استلزم ذلك، وقسمت هذه الدراسة إلى مبحثين هما: المبحث الاول: مفهوم الفناء وابعاده، الثاني: الفناء عند التيجاني، كان من نتائجها، أن للفناء صورًا متعددة وفق رؤى المتصوفة ومشاربهم، لكن حتى وأن اختلفت هذه الرؤى تظل جميعها تنهل من نبع واحد، فالفناء هو حال للتخلص من علائق الدنيا وملاذها ومشاغلها، هو انقطاع وتوجه لله بصورة تعطى مساحة لتطبيق الفروض الشرعية حتى لا تخالف شراع الله بالوقوع في محاذير تعطيل الشريعة.

الكلمات المفتاحية : الحال – الفناء – البقاء - الذكر

المُقدّمـــــــــة:

تعد قضية الفناء من موضوعات العرفان الصوفي التي دار حولها جدلٌ كبير بين عدد من البُحاث والمفكرين، شأنها شأن قضايا التّصوف الإسلامي التي ظهرت على الساحة الفكرية خصوصًا بعد ظهور الاتجاه الفلسفي من التصوف الإسلامي، الذي يرى البعض أنه جاء نتيجة لخلط الفلسفة بالتصوف، فأدخل على التصوف حزمة من المفاهيم والقضايا كانت محل جدل وصدام بين الفقهاء والمتصوفة، حيث ارتبطت هذه المفاهيم بنظريات دخيلة على الساحة الإسلامية، كان من بينها فكرة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود وحكمة النور، فهي تعد من وجهة نظر الكثير عناصر اجنبية جاءت نتيجة للاتصال الفكري مع الثقافات الديانات السابقة على الإسلام، تنصب هذه الدراسة على مفهوم حال الفناء عند الصوفية متخذين من الشيخ أحمد التيجاني نموذجًا، ومكتفين بالجانب السني العملي للتصوف مبتعدين عن جملة الآراء المتطرفة.

مشـــكلة الدراسة:

تكمن مشــكلة الدراسة في استجلاء الغموض الحادث حول قضية الفناء أو حال الفناء عند متصوفــة الإسلام، حيث خلط الكثير من البُحاث والدارسين بين الفناء في مبناه ومعناه الصوفي السني وبين قضايا اخرى كانت محل جدل واستشكال كبير، حيث دائمًا ما قرن الفناء بالاتحاد والحلول وغيره من هذه العقائد، نتج عن ذلك اتهام كل من تحدث عن الفناء بأنه من انصار الفكر الدخيل التابع لديانات وضعية وفلسفات إلحادية، فهل الفناء فعلًا درب للإلحاد والخروج عن الملة؟ أم أن هناك فناء متماشي وفق المبادئ الإسلامية الصحيحة؟

تساؤلات الدراسة:

1- هل هناك حال للفناء في الفكر الصوفي الإسلامي غير الذي قال به اصحاب الديانات والفلسفات القديمة؟

2- اذا كان هناك، هل هو دخيل حقًا أم متأثرًا بتلك الثقافات السابقة، أم له طابع ذو خصوصية إسلامية؟

3- هل ما قدمه التيجاني عن الفناء يعد في الاتجاه السني أم الفلسفي من التصوف؟ وهل كان اجترارًا أم ابتكارًا؟

أهداف الدراسة:

يمكن إجمال أهداف الدراسة في المحاور الآتية:

1- تبيان ماهية الفناء وحقيقته.

2- أصول مقولة الفناء وابعادها عند الصوفية.

3- توضيح اللبس الحادث عن حال الفناء.

4- عرض نماذج من التصوف السني عالجت هذه القضية بصورة جلية واضحة لا تشوبها شبهة.

أهمية الدراسة:

على الرغم من الخلاف الكبير حول طبيعة الفناء ومدى ارتباطه أو ابتعاده عن الجوانب الدينية الإسلامية، لكن تتجلى أهمية هذه الدراسة في أنها تمثل جزء من البناء المعرفي في الفكر الصوفي الإسلامي، حتى وأن حدث حولها جدل كبير ولكنها تعد من القضايا التي شغلت الفكر الفلسفي والإسلامي فترة من الزمن.

مناهج الدراسة:

طبيعة الدراسة استلزمت استخدام العديد من المناهج وهي: المنهج التاريخي الأسترادادي المنهج التحليلي الوصفي – المنهج النقدي المقارن، متى استلزم ذلك.

الدّراسات السابقة :

تنوعت الدراسات السابق التي عالجت قضية حال الفناء، تطرقت كل منها بالدراسة والبحث إلى اجزاء معينة، نذكر منها ما يلي:

1ماسيتوه أحمد، جميل هاشم، الوسائل العلمية لتحقيق الفناء في الإسلام والبوذية، مجلة الثقافة العالمية، جامعة السلطان، ماليزيا، المجلد 3 العدد 2، ديسمبر 2013م.

2- عبدالقادر موسى حمادي، الشطح في حالة الفناء الصوفي تحليل ونقد، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، العدد 78، 2007م.

3- محمود حربي محمد أحمد، الفناء الصوفي بين ابن سينا والغزالي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة سوهاج، مصر، العدد 28، يونيو 2022م.

4- آمال محمد عامر، المناجاة الصوفية : تجليات الفناء ورمزية اللغة، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراته، ليبيا، العدد 14، ديسمبر 2019م.

5- نيفين إبراهيم إبراهيم ياسين، حال الفناء في التصوف الإسلامي والنرفانا البوذية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، العدد 52، يناير 2013م.

6- محمد بن الطيب، فكرة الحق والفناء عند الصوفية، مجلة التفاهم، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، العدد 38، خريف 2012م.

المبحث الأول ـ مفهوم الفناء وابعاده :

تعدد المصطلحات والمفاهيم الصوفية وتنوعات، كان من بينها الحال والمقام والشريعة والحقيقة وغيرها مما ورد في كتب التصوف، لكن ما يهمنا في هذا المبحث هو حال الفناء وابعاده، وكما هو معلوم عند الشروع في دراسة أي علم ننطلق من المدلولات اللغوية والاصطلاحية، ثم يستكمل سبر أغور الفن المدروس.

المطلب الأول ـ الفناء لغةً واصطلاحًا :

لغةً: ذكر ابن منظور في معجمه لسان العرب معنى للفناء حيث قال "فنى الفَناءُ: نَقيضُ البقاء، والفعل فَنَى يَفْنَى نادر، فَناءً فهو فانٍ، وقيل: هي لغة بني الحارث بن

كعب، وقال: وَفَنَى بمعنى : فَنِي في لغات طي، وأفْنَاهُ هو، وتفانى القوم قتلًا: أفْنَى بعضهم بعضًا"[1] وذكر صاحب معجم متن اللغة في هذا المقام قولًا، حيث يقول "فَناء الشيءُ، فهو فانٍ: عدم"[2]، كذلك ورد اللفظ في المعجم الوسيط " فَنِيَ الشيءُ – فَناءً: باد وانتهى وجوده و- فلان: هَرم وأشرف على الموت، و في الشيء: اندمج فيه وبذل غاية جهده، يقال: فلان يَفْنى في عمله، فهو فانٍ، أَفنَى الشيءَ: أَنهى وجوده"[3] ، فالفناء لغة جاء مضادً لمفهوم البقاء ومقابل للعدم والانتهاء، ودلّ كذلك على صورة من صور التألف والامتزاج، ويعود المصطلح كما تبين إلى قبيلة بني الحارث بن كعب إحدى اقدم وأقوى القبائل القحطانية العربية قبل الإسلام وبعده.

اصطـــــلاحًا: الفناء بمفهومه العام هو الانتقال من حالة الوجود إلى حالة اللاوجود ويقابل بهذه الصورة مفهوم الحدوث، الذي يعنى انتقال ولكن عكس انتقال الفناء هو قفزة من العدم إلـــى الوجود، فهو "نظرية تتلخص في ذهاب الحس والوعي وانعدام الشعور بالنفس والعالم الخارجي"[4] ، أي : أنه انتقال من حالة الوعي إلى حالة اللاوعي بالوازم النفسية، فلا يشـــعر معها الإنسان بالصفات البشرية ؛ بل يرتقي لطبقة أعلى. تحدث - أيضًا – الصوفيـــة عن الفناء، وتعددت مفاهيم وصور الفناء عندهم، حيث تحدث كل صاحب قول من خلال تجربته ومقامه، فكان الفناء عندهم هو "عدم شعور الشخص بنفسه، أو بشيء من لوازم نفسه، وقيل : الفناء تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية، وهو سقوط الأوصاف المذمومة"[5] أي أنه نوع من أنواع الترفع والتخلص من العلائق الدنيوية وتجلية النفس لتصفية صفاتها عما هو مذموم، لتصل إلى طبقة اكثر نقاءًا، فالفناء "سقوط الأوصاف المذمومة كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة، والفناء فناءان أحدهما بكثرة الرياضة، والثاني عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق"[6] فالفناء هنا بمثابة وسيلة تطهيرية للتخلص من شوائب الصفات غير الحميدة، ويتحقق ذلك عبر وسيلتان هما :

ـ تطويع النفس وتهذيبها بالرياضات الروحية.

ـ التجرد من عالم الحس والانغماس في طبقة عالية من المواجيد والمشاهدات الروحية المتعلقة بحقيقة الذات الإلهية.

كذلك ذكر حال الفناء على أنه صورة من صور " زوال الأوصاف الذميمة في حالة بقاء وجود الأوصاف الحميدة، فهو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون

الذات، فكلما ارتفعت صفة قامت صفة إلهية مقامها، فيكون الحق سمعه وبصره كما نطق به الحديث"[7] ، بذلك يصبح الفناء اداة لفرز الأوصاف فتحذف الذميمة منها وتبقى الحميدة ويتم استبدال المحذوف منها بصفات إلهية لتحل محلها، على أن لا تصل هذه الصفات إلى مقام الذات الإلهية، حتى يصل الإنسان للمرحلة التي يصبح فيها الله سمع الأنسان وبصره، كما ورد - أيضًا - مفهوم للفناء حيث قيل أنه "الغيبة عن الأشياء كما فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكًا، وخر موسى صعقًا، وقيل الفناء عن الخلق : هو الانقطاع عنهم، وعن التردد إليهم، واليأس مما لديهم"[8] ومعنى ذلك أن تتخلى عما سوى إرادة الله، فلا يصبح لك مطلب ولا مطلوب خارج قدرة الله وإرادته، لدرجة أن تصل للمرحلة التي يكون فيها فعلك هو مجرى قدرة الله، فتكون وسيلة من وسائل الفعل والإرادة الإلهية وذلك عن تخليك عما سوى الله- سبحانه وتعالى- ، وتتخلى كذلك عن علائق الدنيا.

المطلب الثاني ـ الفناء ومنزلته عند الصوفية:

مما سبق يتضح أن للفناء صورًا متعددة وفق تسلسل معين، فنجد صور الفناء عند الصوفية هي "في البدايات: الفناء عن العادات والمألوفات بامتثال المأمورات، وفي الأبواب: الفناء عن الهيئات الطبيعية النفسانية بالهيئات النورانية القلبية، وفي المعاملات: الفناء عن الأفعال البشرية بالأفعال الإلهية، وفي الأخلاق: الفناء عن الملكات النفسانية بالأخلاق الإلهية، وفي الأصول: الفناء عن إرادة الأغيار وطلبها، بإرادة الحق وطلبه، وفي الأودية: الفناء عن العلوم الرسمية، والحكم الفعلية، بالعلوم اللدنية والحكم الإلهية، وفي الأحوال: الفناء من التعلق بالأكوان ومحبتها، بمحبة الرحمن، وفي الولايات: الفناء عن الصفات والتوجه نحو الذات، وفي الحقائق: الفناء عن الرسوم مع بقاء البقية الخفية، وعدم الشعور بالأنية النورية الموجبة للاتينية وهو مقام الخلة"[9]

ظهر الحديث عن الفناء عند الصوفية بصورة واضحة في القرنين الثالث والرابع الهجريين حيث عبر عن تراتبية مرحلية يتدرج بها الصوفي عبر العديد من المحطات وتحمل العديد من المدلولات حيث " أشار قوم بالفناء إلى سقوط الأوصاف الذميمة، وأشـــاروا بالبقاء إلى بروز الأوصاف المحمودة، وإذا كان العبد لا يخلو من أحد هذين النوعين من الأوصاف، فمن المعلوم أنه لم يوجد عند الإنسان أحد القسمين وجد الآخر لا محال، فمن فنى عن أوصافه الذميمة ظهرت عليه الصفات المحمودة، ومن

غلبت عليه الصفات الذميمة استترت عنه الصفات المحمـودة"[10] كما أشار بعضهم للفناء على اعتبار أنه يحمل الطابع الأخلاقي فيعتبرونه صفة للنفس تسعى من خلالها إسقاط كل الخصال المذمومة لتُظهر المحمود منها وهو ما يعرف بالفناء الدنيوي، وهناك ايضًا فناء الإرادة حيث تفنى الإرادة الإنسانية ليمكث الإنسان في مقام الإرادة الإلهية وهو ما يعرف بفناء إرادة السوى، وبذلك يعد المفهوم العام للفناء عند الصوفية حالة سلوكية يغيب فيها الحس والوعي وهي حالة ينعدم معها الشعور بالنفس والعالم الخارجي "وإذا قيل: لقد فني الإنسان عن نفسه وعن الخلق، فنفسه موجودة والخلق موجودون، ولكن لا علم له بهم ولا به، ولا إحساس ولا خبر، فتكون نفسه موجودة والخلق موجودان، ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق أجمعين، غير حاسٍ بنفسه وبالخلق لكمال اشتغاله بما هو أرفع من ذلك"[11] فالفناء هناء هو حالة من الغياب التام عن العالم المحسوس والانشغال بعالم اعلى طبقة من المُعاش، وهو عالم الإرادة الإلهية عالم تختلف معاييره عن العالم الأرضي، مما يدفع بمن ينشغل به أن ينسلخ عن ما هو فيه فيصبح موجود بدنًا غائب روحًا، وهذه الحالة تعرف بالفناء فناء الأنسان في الاغراض الشخصية.

وكما هو معلوم أن التصوف قد مر بالعديد من المراحل جعلته يسير في اتجاهين هما: السني (العملي) والفلسفي، ولكن قبل ذلك كان التصوف مرحلة من الزهد، يُقبل أفراده على العبادات بنوع من الأدعية والقربات، ولهم اسلوب زهدي في الحياه، من امثال أولئك المتصوفة (الحسن البصري 110هـــ) و (رابعة العدوية 185هـــ)، بعد ذلك في القرن الثالث الهجري اهتم المتصوفة بالكلام في دقائق أحوال النفس والسلوك، وغلب عليهم الطابع الأخلاقي في علمهم وعملهم، بذلك صار التصوف علما للأخلاق الدينية، وكذلك تعمقوا في دراسة النفس الإنسانية ودقائق أحوال سلوكها، والكلام عن المعرفة الذوقية وعن صلة الذات الإلهية بالإنسان وصلة الإنسان بها، بذلك ظهر التصوف السني والذي جاء نتيجة لامتزاج السلوك بالتفكير، بعد ذلك ظهر عددًا من المتصوفة مزجوا التصوف بالفلسفة، فأنتجوا نظريات كانت خليط لا هي تصوف ولا فلسفة وإنما مزيج بينهما منهم (السهروردي المقتول 549هـــ) و(عبدالحق بن سبعين 669هـــ) ومن نحا نحوهم، حيث مزجوا الأذواق الصوفية بالأنظار العقلية مستخدمين مجموعة من المصطلحات الفلسفية، بذلك تبلورا وظهر الاتجاه الثاني للتصوف وهو التصوف الفلسفي في القرنين السادس والسابع الهجري.

بناء على ما سبق سنقوم بعرض لمفهوم الفناء عند بعض الصوفية وفق الاتجاه السني فقط، من خلال أقول بعض المتصوفة كل حسب مشربه دون الخوض في تفاصيل هذه الاتجاهات.

يقال أن أول المتكلمين عن الفناء هو (أبو سعيد الخراز ت 286هـ) ؛ ولكن يعد الإمام (الجنيد ت 298 هـ) أعمق الصوفية وشيخ الطائفة عن حال الفناء حيث ذكر في رسائله لبعض إخوانه، الذي خصص جزء منها سميت بكتاب الفناء، يقول فيه "نطقت بغيبتي عن حالي، ثم أبدى عليّ من شاهد قاهر وظاهر شاهر، أفناني بإنشائي كما انشأني بديًا في حال فنائي، فلم أوثر عليه لبراءته من الآثار، ولم أخبر عنه إذ كان متوليا للإخبار، أليس قد محى رسمي *بصفته*، وبامتحائي فات علمي في قربه، فهو المبديء كما هو المعيد.....أليس تعلم أنه عز وجل قال ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ** ﴾ إلى قوله ﴿ **شَهِدْنَا** ﴾فقد أخبرك - عز وجل - أنه خاطبهم وهم غير موجودين إلا بوجوده لهم، إذ كان واجدا بغير معنى وجوده لأنفسها، بالمعني الذي لا يعلمه غيره، ولا يجده سواه، فقد كان واجدا محيطا شاهدا عليهم بديا في حال فنائهم عن بقائهم.....وجودهم بالحق بهم وما بدا عليهم بقول وسلطان غالب، لا ما طالبوه فأذكروه وتوهموه بعد الغلبة، فيمحقها ويفنيها، فإنه غير متشبث بهم ولا منسوب إليهم، وكيف يصفون ويجدون مالم يقوموا فيحملوه، أو يقاربوه فيعلموه، وإن الدليل على ذلك من الخبر الموجود، أليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿ **وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَأَكُونَ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَأُذُنَيْهِ اللَّتَيْنِ يَسْمَعُ بِهِمَا، وَيَدَيْهِ اللَّتَيْنِ يَبْطِشُ بِهِمَا، وَرِجْلَيْهِ اللَّتَيْنِ يَمْشِي بِهِمَا، فَإِذَا دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِذَا سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَإِنِ اسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ** ﴾، وفي الحديث زيادة في الكلام غير أني قصدت الحجة منه في هذا الموضع؛ فإذا كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به فكيف تكّيف ذلك بكيفيته أو تحدّه بحدّ تعلمه؟ ولو ادعى ذلك مدع لأبطل في دعواه، لأنا لا نعلم ذلك كائنا بجهة من الجهات تعلم أو تعرف، وإنما معنى ذلك أنه يؤيده ويوفقه ويهديه ويشهده ما شاء كيف شاء بإصابة الصواب وموافقة الحق، وذلك فعل الله عزّ وجلّ فيه ومواهبه له، منسوبة إليه لا إلى الواجد لها، لأنها لم تكن عنه ولا منه ولا به، وإنما كانت واقعة عليه من غيره "[12] الفناء من منظور الجنيد يبدئ مع خلق الإنسان فالله - سبحانه وتعالى- أول ما خلق الإنسان كان في حال البقاء، ولكن بإخراجه إلى العالم الحسي عالم الوجود تبدأ

مرحلة الغياب عن الحالة التي كان عليها قبل إخراجه، فحال الخروج هو محي للذات والعودة إليها –الذات- لا تتم الا عبر بوابة الفناء، ف الله هو الأول والأخر ولكي يعود الإنسان لحال البقاء عليه الانتقال من عالم الوجود إلى عالم الشهود عالم البقاء، وهذه المرحلة الانتقالية هي ما تعرف بحال الفناء فما هو إلا وسيلة لتحقيق غاية اسمى وهي الامتزاج مع الخالق، ولكن هذا الامتزاج وهذه الهداية هي منحة من الله يهبها لمن يشاء من عباده، وهي صفة منسوبة لله في جميع أفعالها وليس للإنسان منها شيء إلا وقوعها عليه، وهي تعد خلاصة نهائية يصل إليها الإنسان بعد حالة من التجرد والتحرر الحسي لملذات وشهوات عالم الوجود، لكي يتخلص من علائقه ومن الخصال الذميمة، لينعم بمحامد الخصال متصل بعالم الشهود حيث لا عبارة ولا إشارة، وانما اتباع وطاعة وبقاء بعد فناء.

كما نجد أن الفناء مرتبط بمفهوم التصوف عند الصوفية بصورة عامة وعند الجنيد بصورة أكثر خصوصية، حيث نجده قد أوجد معنى للفناء من لفظ التصوف، فقد ذكر في آخر مخطوط له (دواء التفريط)[13] تفصيلًا لمعنى التصوف كان الفناء جزء من هذا التفصيل حيث يقول عن التصوف "التصوف أربعة أقسام: تجريد، وصفاء، ووفاء، وفناء، مأخوذة من لفظ التصوف، فتاءه من التجريد، والتجريد ثلاثة أقسام، تجريد عن الدنيا ظاهرًا، وتجريد عن الدعوى باطنًا، وتجريد عن رؤية التجريد، وصاده من الصفاء، والصفاء على ثلاثة أقسام، صفاء من كدورات البشرية وهي الشهوة، وصفاء من الأخلاق النقية وهي الغضب، وصفاء من ملاحظة الغير وهو التوحيد، وواوه من الوفاء، والوفاء على ثلاثة أقسام، وفاء بالعبادة وهو الأعمال الصالحة، ووفاء بالعبودية وهو الأخلاق الفاضلة، ووفاء بالمعبودية وهو المعارف الكاملة، وفاؤه من الفناء، والفناء على ثلاثة أقسام، فناء في الأفعال، وهو أن تشهد أن لا فاعل إلا الله تعالى، وفناء في الصفات وهو أن تشهد أن لا حي إلا الله تعالي، وفناء في الذات وهو أن تشهد أن لا موجود إلا الله تعالى"[14] بذلك يتخذ الفناء وفق التقسيم السابق مراحل ثلاث، حيث يتم الفناء أولًا في النفس والصفات الإنسانية ليبقى في الصفات الإلهية، والمرحلة الثانية وهو ما يعرف بفناء الشهود فتفنى عن شهود الخلق لتصل إلى الشهود الإلهي شهود الحق، والأخير فناء يغيب فيه الحس والوعي والإدراك وهو غياب تام في ذات الله سبحانه وتعالى.

يذكر (الكلاباذي ت 380 هـ) في كتابه : التعرف لمذهب أهل التصوف في الباب التاسع والخمسون قوله في الفناء والبقاء حيث يقول "الفناء هو أن يفنى عنه الحظوظ، فلا يكون له شيء من ذلك حظ، ويسقط عنه التمييز؛ فناءً عن الأشياء كلها شغلا بما فنى به، والحق يتولى تصريفه، فيصرفه في وظائفه وموافقاته، فيكون محفوظا فيما لله عليه، مأخوذا عما له وعن جميع المخالفات، فلا يكون له إليها سبيل وهو العصمة، وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم: {**كنت له سمعا وبصرا**} الخبر، والبقاء الذي يعقبه: هو أن يفنى عما له ويبقى بما لله، قال بعض الكبار البقاء مقام النبيين، ألبسوا السكينة، لا يمنعهم ما حل بهم عن فرضه، ولا عن فضله؛ {ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء} المائدة54"[15] فالفناء هنا فناء التخلص من علائق الدنيا، فناء يأخذ طابع الشمولية فناء عن كل ما قد يشغلك عن ربك، وترك التدبير لصحاب التدبير لله سبحانه وتعالى في تدبير التصريف والحفظ والتكليف، وذلك للوصول إلى البقاء، فكما يكون الفناء فناء حظوظ كذلك البقاء بقاء حظوظ، فناء في حظوظ الدنيا للوصول إلى بقاء حظوظ الأخرة حظوظ الله، فالفناء فناء شهود ويكون قصدًا وفعلًا عن تعظيم شيء سوى الله، والبقاء هو بقاء تعظيم الله سبحانه وتعالى.

يقول الأمام (القشيري 465ه) في رسالته عن حال الفناء والبقاء محاولًا تقريب الفناء من الأذهان "من ترك أفعاله الذميمة بلسان الشريعة فإنه فني عن شهواته، فإذا فني عن شهواته بقي بنيّته وإخلاصه في عبوديته، ومن زهد في دنياه بقلبه فقد فنى عن رغبته، فإذا فنى عن رغبته فيها بقي بصدق إنابته، ومن عالج أخلاقه فنفى عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح والغضب والكبر وأمثال هذا من رعونات النفس فقد فني عن سوء الخلق، فإذا فني عن سوء الخلق بقي بالفتوة والصدق، ومن شاهد جريان القدرة في تصاريف الأحكام يقال: فني عن حسبان الحدثان من الخلق، فإذا فني عن توهم الآثار من الأغيار بقي بصفات الحق، ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الأغيار لا عينًا ولا أثرًا ولا رسمًا ولا طللًا فقد فني عن الخلق وبقي بالحق"[16] للفناء عند القشيري مراحل متعددة تقود كل منها لمقام بقاء، فترك الشهوات بترك الاعمال المستنكرة والفناء فيها يقود للبقاء بمقام الإخلاص في العبودية، ثم يأتي الفناء في الدنيا وأمنياتها عن طريق الزهد ليتحقق صدق الإقبال، بعدها يتحرر من ذميم الأخلاق بنفي الحسد والحقد والخصال الذميمة الناتجة عن حماقات النفس ورعوناتها ليبقى بمقام الصدق، ومن تأمل مدى قدرة الله تعالى في أحكامه فنى عن

تدبير ابتداء الخلق ليبقى في صفات الحق، ليصل به الامر إلى أن يغرق في علوم الحقائق حتى تنعدم عنده الإشارة والعبارة فلا يبقى أثرًا، وهنا يصل الفناء أتم صوّره، فناء الخلق وبقاء الحق، ومع ذلك يعد الفناء عند المتصوفة عبارة عن مرحلة غير دائمة، يمر بها الصوفي في أوقات معينة غير مستمرة وثابتة، لأن استمرارها وثباتها يتعارض مع أداء الفرائض الشرعية، فالفناء نوع من تعطيل الجوارح عن تأدية فروضها وكذلك تعطيلها عن الاستمرار في الحياة المُعاشة، لذلك وجب أن يكون الفناء حال عارضًا لا دائمًا مستمرًا.

المبحث الثاني ـــ الفناء عند التيجاني :

المطلب الأول: مفهوم الفناء عند التيجاني:

يتفق الصوفية على اختلاف مشاربهم، واذواقهم، وتباين تجاربهم، وأحوالهم، على أن الفناء هو أن يفنى العبد عن حظوظه وملذاته تاركًا لها بالكلية، فلا يكون له في شيء من متاع الدنيا حظ، ويسقط عنه التمييز الذى يحقق الحظوظ والأماني وطول الأمل ويخالف المراد، فيكون فناء عن الأشياء كلها شغلًا بما فنى به الفاني، والحق تعالى يتولى تصريفه بعد ذلك ، فيصرفه في وظائفه وموافقاته، فيكون محظوظًا في قربه من الله تعالى تاركًا جميع المخالفات، فلا يكون له إليها سبيل، مقبلً على مراده دون تردد[17].

ولا يبعد (التيجاني ت 1230هـــ) عن غيره من رجال التصوف فهو يرى أن الفناء لا يتحقق إلا بمحو السوى وغياب مرادات النفس بكل معانيها، وترك ما سواه سبحانه، فلا يشاهد مع الله غيراً ، ولا يري في الحقيقة سواه، ولا يري لسواه نفعاً ولا ضراً، وأن كل أفعاله مصحوبةً بالحكمة محفوفةً بالرحمة[18]، ولكى يتضح المعنى أكثر فإن صحة العبودية عند التيجاني لا تتحقق إلا بالفناء، ولا يتحقق الأخير إلا عنما يبرأ العبد من كل نصيبه الذى يصل به إلى حقيقة الاخلاص ، فالتبرؤ من نصيب الآدمية هو الفناء في الله تعالى، والإخلاص في العبودية له دون غيره، هومن يحقق البقاء به سبحانه [19]، ولا يقف مفهوم الفناء عند هذا الحد بل يتعداه ليكون أيضًا الفناء عن رؤية الاغيار، أو بعبارة أخرى الفناء عن شهود الخلق، وهذا هو الذي أطلق عليه بعض المتأخرين من الصوفية الفناء عن شهود السوى أو هو الفناء الذى لا يبقى معه شيء

[20]؛ لذلك يعد الفناء عند التيجاني استغراق كامل قد يخرج به الفاني من دائرة الحس والشهود بكل معانيها الدقيقة إلى البقاء الدائم مع الحق سبحانه .[21] ولعل هذا الفناء الذى يقصده التيجاني هو في الحقيقة فناء العبد عن حظوظ نفسه، وترك شهواتها وعصيان رغباتها، حتى تصبح حظوظه قائمة بالله ومع الله تعالى دون شك ولا ريب، وهو فناء أخلاقي يحقق المعنى الدقيق للعبادة حث عليه كثير من الصوفية على حد قول الكلابذى[22].

ولا شك بعد ذلك أن الفناء الذى يقصده التيجاني ما هو في حقيقته إلا شعور باطني عميق يستغرق الحياة النفسية كلها، ويحكم السيطرة عليها، فبلا تجد مخرجاً من هذا الشعور الباطني الناتج عن قوة في ملكوت الله سبحانه، والمسيطر بقوة اليقين على القلب، ومما تجدر الاشارة إليه في هذا الصدد أن الفناء الذى يتكلم عنه الصوفية ما هو إلا نتيجة اخلاص العبد لمولاه والتلذذ بقربه والخلاص مما سواه، فحقيقة الفناء تدور حول إخلاص الوحدانية، وصحة العبودية، وما كان غير هذا فهو من المغاليط والزندقة على حد وصف (السلمى ت 412ه)[23]؛ ولهذا السبب دون غيره يكثر في وصايا التيجاني لمريدي طريقته الدعوة إلى تصفية القلب من مخالفة أمره سبحانه في السر والعلن، والتعويل على الله بالقلب قبل الجوارح، والرضا بحكمه في جميع الأوامر والنواهي، والصبر لمجاري الأقدار في جميع الأحوال، والإكثار من الذكر على قدر الاستطاعة في جميع الاوقات.[24] فإذا فنى العبد عن الخلق والهوى والنفس والارادة والاماني دنيا وأخرى ولم يرد إلا الله عز وجل، وخرج الكل عن قلبه وصل إلى الحق، واصطفاه واجتباه، واحبه وحببه إلى خلقه، وجعله يحبه ويحب قربة، ويتنعم بفضله ويتقلب في نعمه وفتح عليه أبواب رحمته، ووعده أن لا يغلقها عنه أبدا، فيختار العبد حينئذ الله سبحانه، ويدبر بتدبيره ويشاء بمشيئته ويرضي برضاه ويمتثل أمره دون غيره، ولا يرى لغيره عز وجل وجودا ولا فعلاً، فحينئذ يجوز أن يعده الله بوعد ثم لا يظهر للعبد وفاء بذلك ولا يغير ما قد توهمه من ذلك، لأن الغيرية قد زالت بزوال الهوى والإرادة، فصار في فعل الله عز وجل وارادته على حد وصف (الجيلاني ت 561ه)[25].

وحقيقة هذا كله هو أن فناء العبد عن وجوده يكون برؤية جلال الحق وكشف عظمته حتى ينسي الدنيا والعقبي في غلبة جلاله، فيفنى عن العقل والنفس، ويفنى أيضًا في

عين الفناء، فينطق لسانه بالحق، ويخشع جسده ويخضع كما هو الحال في إبداء إخراج الذرية من ظهر ادم عليه السلام، بدون تركيب الآفات في حال عهد العبودية[26].

ولعل الغاية الكبرى من تلك المجاهدات والرياضات الروحية التي ينشدها القوم، هي الزهد في غيره سبحانه والبقاء معه والغيبة عن كل ما يحول بينهم وبين مرادهم، فإذا وصل المريد عند التيجاني إلى هذا الحال وأدام السير على هذا المنهاج سعد في الدنيا والاخرة ،وتلذذ بساحة القرب، ومن فارقه وكله الله تعالى إلى نفسه فنهض الى مقابلة الشرور بحوله واختياله ، فهلك كل الهلاك في عاجله واجله على حد قول التيجاني[27].

ولعلنا بعد هذا الطرح نصل إلى نتيجة مفادها أن الفناء الذى ينشده القوم فضل من الله عز وجل، يختص به من شاء من عباده ليطلع على مكنون اسراره، وفيض كرمه الذى لا حد له، وليس هو من الأفعال التي توهب حسب مراد الصوفية كما مر معنا، بل هو نتيجة حتمية بعد توفيق الله تعالى لما يقدمه العبد من قربات تصلح ذاته، وتشغله بربه فلا يري غيره ولا ينشغل بسواه.

فإذا انشغل المريد بنفسه وصل إلى الفناء عن نفسه وعن الخلق في نفس الوقت، فنفسه موجودة والخلق موجودون، ولكنه لا علم له بهم، ولا إحساس ولا خبر، لعدم تعلقه بهم وانشغاله بمراده، فتكون نفسه موجودة والخلق موجودين، ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق أجمعين غير محس بنفسه وبالخلق متعلق بمراده دون سواه وهذا هو المراد من الفناء الموصل الى المعرفة على حد وصف القشيري[28].

ولما كان هذا هو الاصل في مفهوم الفناء عند التيجاني وعند من سبقه من الصوفية وجب على سالك طريقهم معرفة البقاء بعد الفناء " لأن الفناء عن شيء يقتضي البقاء بشيء آخر فالفناء عن المعاصي يقتضي البقاء بالطاعات والفناء عن الصفات البشرية يقتضي البقاء بالصفات الأهلية، والفناء عما سوى الله تعالى يقتضي البقاء لله تعالى وهكذا[29].

ومن المسلمات التي لا تتعرض للشك أن وجود الإنسان في العالم الحسي على الصورة التي هو عليها مرده إلى إرادة الله تعالى دون شك ولاريب، وهو تحت سلطانه وقوته وارادته، ولكن الله القاهرة الغالب يريد أيضًا أن يقهر ذلكم الوجود

الإنسان بفيض الوجود الإلهي عليه، بحيث يفنى الإنسان عن وجوده الخاص ويمحي رسمه ليقربه إليه ويشغله به وهذا مراد القوم[30].

المطلب الثاني ــ وسائل الفناء عند التيجاني:

مما لا شك فيه أن الوسائل التي يقرها التيجاني للوصل إلى حال الفناء تعد من أهم أصول طريقته ويعد الذكر من أهم الوسائل الموصلة إلى حال الفناء، وذلك بعد أن يتحقق لدى المريد صدق الإرادة، وحسن القصد، وسلامة السريرة .

ويعتبر الذكر عند التيجاني من أهم المراحل وأوضح الملامح، وذلك لأن الذكر بمفهومه الخاص يعالج الروح، ويصحح مسار القلب، وهو من أعظم الطاعات لله سبحانه وتعالى ، ونزيد الأمر توكيداً بما ورد في قوله سبحانه ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾ (الأحزاب:7) . والمعنى المراد من الأمر في الآية السابقة يحقق المعنى الخاص في قوله تعالى ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ**﴾ (البقرة:150)، ويلح التيجاني على أهمية الذكر بل ويعتبره، المخلص للمريد من ورطته وهو أول سلم يصعد به إلى درجات الصفاء، الذى يدخل به إلى الحضرة الإلهية القدسية، ولا يكون ذلك إلا بفيض الأنوار من حضرة القدس، وفيض الأنوار أكبر ما يأتي به الذكر، فإنه لايزال العبد يتعهد أوقاته بالذكر، ثم يستريح والأنوار تقدح في قلبه وقت الذكر[31].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن الذكر الذى يصل بصاحبه إلى حال الفناء هو الذى يحقق نسيان ما سوى المذكور في الذكر، وهذ هو المعنى الدقيق لقوله تعالى ﴿ **وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ** ﴾(الكهف:24) ، والمعنى الإجمالي إذا نسيت ما دون الله فقد ذكرت الله سبحانه ، والمفرد الذى ليس معه غيره، فالذكر طرد الغفلة فإذا ارتفعت الغفلة فأنت ذاكر، وإن نسيت على حد وصف الكلاباذى [32]

والذى يبدو للباحثين أن التيجاني يؤكد على أهمية الذكر وما له من خصوصية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يؤكد على أن الذكر الذى لا يشهده القلب لا يحقق معناه ولا يصل بالمريد إلى مراده ، فالقرآن الكريم عند التيجاني "هو أفضل الذكر لكن السلوك به على شرط أن يقدر التالي نفسه في نفسه أنه يشهد نفسه في وقت التلاوة أن الرب سبحانه هو الذى يتلوه عليه وهو يسمع فإن دام له هذا الحال واتصف به، أتصل بالفناء التام وهو باب الوصل إلى الله تعالى"([33])، والذي يعول عليه التيجاني في الذكر، كونه طوق النجاة وباب الوصول يعد قاسم مشترك بين الصوفية وهذا كثير في

كلامهم المتقدمين منهم والمتأخرين

وبناءً على ما سبق فإن الذكر عند التيجاني يعد أهم وسليه يصل بها المريد إلى حال الصفاء والقرب، فكلما صفى المريد ترقى إلى درجات الكمال ومن ثم صعد سلم المقامات وهذا ما يقره (الرفاعي ت 578هـ) قبل التيجاني حين قال عن الذكر هو "حفظ القلب من الوسواس، وترك الميل إلى الناس، والتخلي عن كل قياس وحسن ملاحظة المعنى" (34)

ومما لا شلك فيه أن الذكر يعد علاجًا لما يرد على القلوب من الخواطر، وما يصحبها من قلق وخوف يغير مسارها ويبعدها عن خالقها، والدليل على ذلك في قوله تعالى ﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ (الرعد:28) ، ولعل المعنى الحقيقي لثمرة الذكر بعد صفاء النفس والترقي بها هو التحقق من المعنى الدقيق لقوله تعالى قال تعالى﴿ **وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ (الأنفال:33)، فالشيخ التيجاني ينفرد في طريقته بالسهولة والتدرج مع المريد فطريقته في بداية أمرها "قليلة الأوراد كثيرة الفضائل والامداد"(35) ، وذلك لما يعمقه الشيخ في نفس المريد من أهمية الذكر ومكانته ، والذكر الذى يصل به المريد الى حال الفناء لابد أن يكون مصحوباً بالعزلة مع النفس ، وتسمى الخلوة وهى في مضمونها دعوة للذهاب إلى الحق سبحانه وهذا هو المراد من قوله - تعالى﴿**إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ (الصافات:99) ، ولهذا السبب دون غيره تعد الخلوة مع النفس فرار وذهاب إلى الله سبحانه، هروباً من ضغط الحياة وتزاحم المادة "وربما في غيرها كذلك، فأصبحت الخلوة سنة نبوية من سسن الهدى الثوابت"[36] ، وعلى هذا الأساس يرى التيجاني أن الخلوة أنفع لتربية المريد، وأقرب مكان لصفاء النفس ومراجعة الضمير وتصحيح المسار، والمداومة على ذكر الله تعالى : فالمريد في الخلوة لا كلام له إلا مع الله ولا بقاء ألا بالله حينها فقط تسمو النفس وتحقق مرادها، ولا تصح الخلوة عند التجاني التي تحقق الفناء إلا بمعرفة " تعديل المزاج، ثم معرفة غاية القصد، ثم معرفة كيفية السعي إليه، ثم معرفة الحجاب القاطع عنه، ثم معرفة كيفية زواله، ثم معرفة أصول الحجاب التي منها مواده، ثم الجد في قطع تلك الأوصال، ثم معرفة الأمور التي بها زوال الحجاب، أما كلية أو تفصيلية، ثم سل سيف العزم، وركوب جواد المجاهد بمتابعة ما عرف من هذه الأمور، والعمل على مقتضاها"(37) ، ومعنى تعديل المزاج هو " لزوم الاعتدال في الأكل والشرب من غير إفراط أو

تفريط، وأما معرفة كيف السعي إليه فهي متابعة الرسول ﷺ في سائر أقواله وأفعاله وأحواله وخلقه، وأما الحجاب القاطع فهو غرق النفس في بحر الشهوات، وأما كيفية زوال الحاجب فهي السعي في قطع الحظوظ والشهوات، وأما معرفة أصول الحجاب فهو كثرة الأكل والشرب وملاقاة الخلق وكثرة الكلام والنوم والغفلة عن ذكر الله، وأما سل سيف العزم فهي المجاهدة"(38) ، ثم يؤكد التيجاني على ثمرة هذه الرياضات الروحية ، فالمؤمن الحب عنده إذا دام التوجه بهذه المحبة الناتجة عن تلك المجاهدة إلى الله تعالى، ولازم قلبه ذلك انتقل منها إلى محبة الالاء والنعماء، لآنها أعلى منها، وصاحب الأخيرة إذا دام التعلق بها والتوجه إلى الله بالقلب عن طريقها انتهت إلى محبة الصفات وهى أعلى من سابقتها، وصاحب محبة الصفات إذا دام التوجه إلى الله سبحانه واستقام سيره وسلوكه، انتقل منها إلى محبة الذات، وهى الغاية القصوى، فإذا وصل إلى محبة الذات فقط انتقل إلى الفناء مرتبة، فيكون أمره أولًا ذهولًا عن الكون ثم سكرًا ثم غيبة وفناء، مع شعوره بالفناء ثم إلى فناء الفناء، وهو الا يحس بشي شعورًا وتهممًا وحسًا واعتبارًا، وغاب عقله ووهمه، وانسحق عدده وكمه، فلم يبقى إلا الحق للحق في الحق وهو مقام الفتح والبداية يعنى بداية المعرفة، وصاحبه إذا افاق من سكرته يأخذ في الترقي والصعود في المقامات إلى ابد الأبد بلا نهاية 39، بحيث "أنه لا رجـــوع ولا يقظة لما يرد في القلوب إلى الله والوقوف عند حدود الله أمرًا ونهيًا ولا طـــاقة لأحد بتوفيقه أمر الله من كل وجه في هذا الوقت إلا لمن لبس حلة المعرفة بالله تعالى وقاربها (40)

وخلاصـــــة ما سبق ذكره إن الذكر في الخلوة عند التيجاني وعند من سبقه من الصوفية هو الوسيلة الوحيدة بعد توفيق الله تعالى التي يعول عليها في الخلاص من النفس وملذاتها وهي في حقيقتها بعدًا عن الخلق لاستكمال نقص، أو للبعد عن الفتنة، أو للتغلب على الهوى والشيطان، وهذا التفرغ يحقق استجمامًا روحيًا، وعلاجًا نفسيًا، وبعثًا للفضائل وتأكيدًا على معناها هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ليرقى به المريد في مدارج السالكين، ويحقق العروج في معراج القدس، وليسرع الخطى متدرجا في منازل الأرواح وهذا مراد القوم.

الخاتمة:

يمثل الفناء جانب مشرقًا من جوانب العرفان الصوفي في الفكر الإسلامي، حتى وأن دار حوله جدل وخلاف كبير، ولكن يُعد صورة من صور التجلي الصوفي والذي تظهر فيه قمة الصفاء والإخلاص في العبادة، فهو التجرد عن ملاذ الدنيا وعلائقها وافراد العبادة لله وفق مراحل نفسية سلوكية وروحية متعددة، ينتقل فيها العارف من طبقة لأخرى غايتها عبادة الله إفرادًا لا خوفًا ولا طمعًا، لا خوفًا من الجحيم ولا طمعًا في الجنة، أنما إخلاص وتخلص ليصل بهذه المناجاة إلى نهاية حال الفناء والذي هو قمة البقاء، بقاء العبد مع الحق ، وبهذه الصورة لا يعد الفناء محالفًا ولا خروجًا عن عقيدة الإسلام، فما خُلق الإنسان وظهر على وجه الأرض إلا لأمرين، العبادة والتعمير، إفراد العبادة لله وحده سبحانه وتعالى، وتعمير الأرض من أجل العيش والاستمرار، وهنا لا يتعارض الفناء مع ما انزل من أجله الإنسان، فهو ليس تعطيل بقدر ما هو توصيل، فالعبادة هي علاقة فردية بين العبد وربه، وهذا هو غاية الفناء الصوفي، وكذلك تحمل جانب من العمل فالعمل عبادة، هذا ما قال به أهل العرفان حين قالوا أن الفناء منفصل لا متصل، أي يجب ترك مساحة للعارف حتى لا تعطل الجوار وهي التي عن طريقها يطبق شرع الله، ومن ذلك العمل والسعي، خلاصة القول أن الفناء نوع من التجلي في العبادة لا يعطل هذا التجلي الشريعة، أنما يمشي وفق قواعدها ومسلماتها.

النتائـــــج:

خلصت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج نذكر منها ما يلي :

1ـ يعد الفناء احد أهم الوسائل التي يستخدمها العارف للقرب من الله ـ تعالى ـ .

2ـ لم تتأثر صورة الفناء في التصوف السني بالمؤثرات الخارجية فهي أصيلة وليست دخيلة.

3ـ اتفق متصوفة الإسلام على عدم مخالفة الشرع في مناجاتهم لله والتعلق به مهما اختلفت هذه الوسائل التي تقود إلى الحق.

4ـ قدم السيد أحمد التيجاني صورة واضحة جلية عن حال الفناء متماشية مع الاتجاه السني من التصوف الإسلامي دون استشكال او لغط.

الهوامـــــــــــــش

[1] - ابن منظور(محمد بن مكرم)، لسان العرب، ج5، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1330ه/ 1912م، ص 3477.
[2]- رضا (أحمد) ، متن اللغة، ج4، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 1، 1960م، ص 458.
[3]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م، ص 704.
[4]- مدكور (إبراهيم) ، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، د ط، 1983م، ص141.
[5]- صليبا (جميل) ، المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982م، ص 167.
[6]- الجرجاني (الشريف)، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د ط، 1985م، ص 179.
[7]- الزوبي (ممدوح) ، معجم الصوفية، دار الجبل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م، ص319.
[8]- الحفني (عبدالمنعم) ، المعجم الصوفي، دار الرشاد للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 1997م، ص196.
[9]- الكاشاني (عبدالرازق) ، معجم اصطلاحات الصوفية، ت عبدالعال شاهين، دار المنار، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، ص ص 365، 366.
[10] - القشيري (أبوالقاسم)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ت معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001م، ص 67.
[11] - القشيري (أبوالقاسم)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ت معروف مصطفى زريق، مرجع سابق، ص 68.
[12] - الجنيد (الجنيد بن محمد)، الرسائل، ت علي حسن عبدالقادر، برعي وجدي ناشرون، القاهرة، مصر، ط1، 1988م، ص ص32،33.
[13] - مخطوطة رقم 373 تصوف 6 ورقات، بمعهد المخطوطات العربية، لوحة 6 ي.
[14] - إبراهيم (مجدي محمد) ، التصوف السني حال الفناء بين الجنيد والغزالي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط 2، 2006م، ص 286.
[15] - الكلاباذي (أبوبكر)، التعرف لمذهب أهل التصوف، ت أحمد عبدالرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص172.
[16] - القشيري (أبو القاسم) ، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ت معروف مصطفى زريق، مرجع سابق، ص ص 67،68.
[17]- ينظر/الكلاباذى (أبو بكر) التعرف على مذهب أهل التصوف ،تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 سنة 1413ه، 1993م ، ص147 بتصرف.
[18]- ينظر/حرازم (على): جواهر المعاني وبلوغ الأماني، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء المملكة المغربية، د.ت . ص 41
[19]- ينظر/ الهجويري (أبو الحسن على بن عثمان) كشف المحجوب، ترجمة :د. إسعاد عبد الهادي قنديل، دار النهضة العربية بيروت لبنان، ط سنة 1980م.486/2.
[20]- ينظر/ التفتازانى (د. أبو الوفا) مدخل إلى علم التصوف ،دار الثقافة، القاهرة مصر ،ط 3 سنة 1979م، ص110 .
[21]- السائحي(محمد بن المشري):الجامع لدرر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم، تحقيق: محمد الراضي كنون، دار الأمان، الرباط المملكة المغربية، د.ت. ص 192

[22]- ينظر/ا لسهروردي (شهاب الدين)عوارف المعارف ،تحقيق د. عبدالحليم محمود ود. محمود بن الشريف، مكتبة الإيمان، القاهرة مصر، ط1 سنة 1426هجرى، 2005 م، ص312/2.
[23] - السلمى (أبو عبد الرحمن) طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ط1 سنة 1424ه، 2003م. ص404.
[24]- الكدولى (عمر بن سعيد القوتي) رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء المملكة المغربية، د.ت. ص 668.
[25]- الجيلاني (عبدالقادر) فتوح الغيب، تحقيق: أبو سهل نجاح عوض، دار المقطم، القاهرة مصر، ط1سنة 1428ه، 2007 م، ص89-90.
[26]- الهجويري (أبو الحسن على بن عثمان) كشف المحجوب، ترجمة :د. إسعاد عبد الهادي قنديل، مرجع سابق.ص486/2.
[27]- الكدولى رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم مصدر سابق ص 672
[28]- ينظر/القشيري(أبو القاسم) الرسالة القشيرية، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، د. محمود الشريف، مؤسسة دار الشعب مصر، ط1 سنة1409ه 1989م ص212/1
[29]- ينظر/عفيفي (د. أبو العلا) الثورة الروحية في الاسلام ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، ط1 سنة 2013م. ، ص180.
[30]- ينظر/ المرجع السابق ، ص218.
[31]- ينظر/السائحي، الجامع لدرر العلوم ،مصدر سابق، ص 683.
[32]- ينظر/الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، مصدر سابق، ص 122 .
[33]- حرازم (على): جواهر المعاني وبلوغ الأماني مصدر سابق ص 102
[34]- الصيادي (أبو الهدي محمد بن حسن) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1 سنة 1420ه، 1999م ص 154 .
[35] - السائحي، الجامع لدرر العلوم، مصدر سابق، ص 91 .
[36]- إبراهيم (محمد زكى): أصول الوصول أدلة معالم الصوفية الحقه من صريح الكتاب والسنة، دار جوامع الكلم، القاهرة مصر، د.ت،ج1/ ص107 .
[37]- الكدولى، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، مصدر سابق، ص600.
[38]- المصدر نفسه نفس الصفحة.
[39]- حرازم (على): جواهر المعاني وبلوغ الأماني، مصدر سابق 107
[40]- العياشي (أحمد) كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، تحقيق د محمد الرضي كنون، دار الأمان الرباط المغرب د.ت ص 386.